الباب الأول

حلم الحب

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

مدارات الحب

خلق الله – جل في علاه – الإنسان، وجعله خليفته في أرضه، وصنع الإنسان فأحسن صنعته وهيأ له الأسباب والآليات التي تمكنه من مهامه الرئيسية التي لأجلها خُلق الإنسان «ألا وهي إعمار الأرض وعبودية الله".

فلم يخلق الله البشر نسخًا مكررة، أو نماذج مستنسخة، إنما شخصيات متعددة وأنماط مختلفة، فجعل التماثل في الجنس أو النوع كذكر أو أنثى، ولكن شتان بين كل أنثى و مثيلتها، أو كل رجل ونظيره، فمن اختلاف في بصمة اليد إلى اختلاف في القدرات والدوافع والأفكار والقيم والمثل العليا والبيئات والاتجاهات والاعتقادات والفلسفات والأهداف والسيكولوجيات. بمعنى أدق – لكل إنسان أيديولوجيته في الحياة.

ولعل هذا من حكمته سبحانه؛ فالتعدد والاختلاف هو في حقيقته قوة هائلة، كلٌّ يبدع في مجاله، ويدور في فلكه، حتى يؤدي رسالته التي لأجلها خُلق، وبها تميّز.

obeikandi.com

فالإنسان في مجملة كائن يصعب تفسيره، فعلى سبيل المثال: لم يتمكن العلماء حتى هذه اللحظة الراهنة من التفسير الدقيق لعمل الخلايا المخيَّة في جسم الإنسان، فما نعرفه حتى الآن لا يتعدى كونه صورة مجملة عن الإنسان سواء داخليًّا أو خارجيًّا، فصدق تعالى حين قال:

﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

ومن هنا، كان من الصعب – أحيانًا – على كل فرد تفسير حاجاته الأساسية. فهذا هو الصعب السهل في نفس الوقت، فيُضيع الإنسان أكثر عمره في معرفة ماذا يريد، والباقي في محاولة الاستمتاع به قبل فوات الأوان.

وكلما كان الإنسان أكثر نضجًا وحكمة، كلما سهل عليه معرفة حاجاته وتحديد أهدافه، ومن ثم الوقوف على رسالته الحقيقية في الحياة. ولو كانت نظرة شمولية إلا أنها تعطي لحياته رونقًا خاصًّا، وتجعل سعيه وتعبه أكثرَ متعة وروعة وتفرد.

إكسير السعادة والحب

لطالما قرأنا في الأساطير، وشاهدنا في الأفلام، ذلك الإكسير أو العقار المدعو السعادة والحب. فطالما ارتبطت السعادة بالحب في أذهاننا، فبعدما يتجرع المحب هذا الإكسير، فإنه يندفع لاهثًا عن فتاة أحلامه التي ترى آثار العقار واضحة في عيني حبيبها، وخفقان قلبه، وتعرّق جبينه، وانشراح صدره، وابتسامة وجهه؛ حين رؤيتها. وما إن يرى آثار الرضا في عينيها حتى يذهب لأهلها؛ للفوز بفتاة أحلامه التي سيحصل بها على سعادته المرجوّة، بعشرتها ما تبقى من عمره، وبهذا يكون حقق كلٌّ منهما بغيته بالسعادة والحب المقترنين بالميثاق الغليظ، أو بتعبير أوضح بالزواج.

فمَن مِن بنات حواء لم تحلم بفتى أحلامها؟

مَن مِن بنات حواء لم تحلم بليلة زفافها؟

مَن مِن بنات حواء لم تخطط - ولو ذهنيًّا - لذلك الفرح الأسطوري؟

مَن مِن بنات حواء لم تحلم بتاج الزفاف الذي يعلن في حقيقته تتويجها ملكة على عرش مملكتها الصغيرة؟

obeikandl.com

مَن من بنات حواء لم تتطلع لتناول إكسير السعادة والحب؟!

والآن، فلتبدئي أيتها الأميرة بتدوين ما يتبادر في ذهنك من أفكار حول فتى أحلامك، ليلة زفافك، الزواج بشكل عام.اكتبي الآن كل ما تتخيلينه حول هذه الأمور، ثم انطلقي بعد ذلك لتكملي رحلتك معنا حتى ننقح أحلامك، ونصل بها إلى بر الأمان والواقعية.

قسم 1 (أحلام حول فتى الأحلام)

1 – .....

2 – .....

3 – .....

4 – .....

5 – .....

6 – .....

7 – .....

8 – .....

9 – .....

10 – .....

obeikandl.com

قسم 2 (أحلام حول ليلة الزفاف)

1 – .....

2 – .....

3 – .....

4 – .....

5 – .....

6 – .....

7 – .....

8 – .....

9 – .....

10 – .....

قسم 3 (أحلام حول الزواج بشكل عام)

1 – .....

2 – .....

3 – .....

obeikandl.com

..... – 4

..... – 5

..... – 6

..... – 7

..... – 8

..... – 9

..... – 10

obeikandl.com

لماذا نحب؟

دعينا نتفق أن الله خلق الإنسان وبداخله الكثير من الدوافع، أو كما يسميها علماء النفس بالحاجات الإنسانية التي يسعى لإشباعها أو لتحقيقها، وعدم إشباعها يصل بالإنسان إلى درجات متفاوتة من اليأس والإحباط واللامبالاة، وأحيانًا الاكتئاب.

وضع العالم «ماسلو» هرمًا افتراضيًّا يعبر عن حاجات الإنسان المختلفة التي يسعى لتحقيقها منذ ولادته وعلى مدار حياته.

أولها حاجته البيولوجية من طعام وشراب ونوم وإخراج، يليها حاجته إلى الإحساس بالأمان الجسدي والصحي، ثم الوظيفي بعد ذلك في مراحل أكثر تقدمًا من العمر.

قال تعالي واصفًا نعمته على قبيلة قريش:

﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾

يأتي بعدهم - مباشرةً - حاجته للحب باحثًا عنه في علاقاته الأسرية أو في الزواج بشكل عام، ففيه يحقق الكثير من المعاني الاجتماعية من الصداقة والحب والتآلف، وإشباع حاجته النفسية

obeikandl.com

والجنسية على حد سواء.

ثم يأتي في أعلى الهرم حاجتُه للتقدير الذاتي، والإحساس بنجاحاته وإنجازاته، ولاسيما نجاحاته الاجتماعية بشكل عام، والأسرية بشكل خاص. ثم حاجته لتحقيق ذاته عن طريق الابتكار وحل المشكلات وتقبل الحقائق.

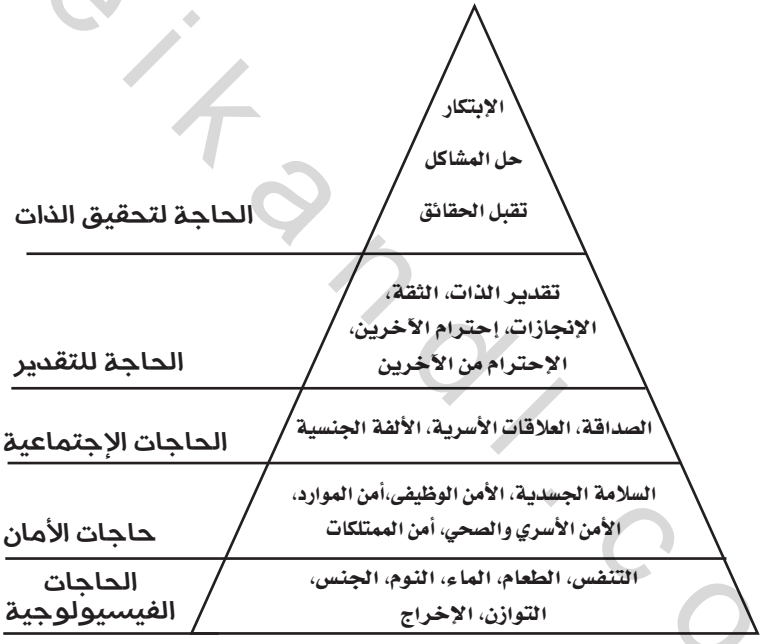

هرم «ماسلو» للحاجات الإنسانية

obeikandl.com

فالحاجة للحب والزواج هي حاجة طبيعية ونفسية إذًا لا غبار في ذلك.

ولكن علينا عدم الاندفاع وراء تلك الحاجة بصورة تجلب لنا العثرات والإخفاقات المتعددة،

تأملي معي المعادلة التالية:

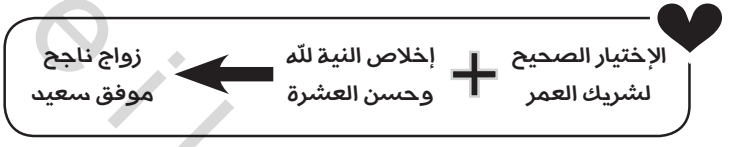

علمتني الكيمياء أن المدخلات الصحيحة تأتينا بالمخرجات الصحيحة كمًّا وكيفًا.

فإذا اهتممتِ ببدايات حياتك ستظفرين حتمًا بالمخرجات الصحيحة لحياة هانئة دافئة طيلة العمر والحياة.

فإذا أنتِ أخلصتِ النية لله في زواجك رغبة منكِ في تأسيس بيت يسير وفق النهج الرباني المتجسد في القرآن الكريم إجمالًا، وفي السنة المطهرة تفصيلًا؛ فإنك بذلك ستنعمين بسعادة الدارين، وسيتحول كل تعبك وصبرك، بل وشهوتك إلى عبادة وتجارة رابحة مع الله.

قال رسول الله ﷺ: (أيُّما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة).

وقال رسول الله ﷺ: (وفي بُضْع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول

obeikandl.com

الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟قال: "أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر؟، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر).

فإذا أنتِ قصدتي عبادة الله بعملك حصلتِ مع تعبك على مصالح ومنافع عديدة.

وبالنظر للشق الآخر من المعادلة المختص بالاختيار الصحيح لشريك العمر، فهذا هو مربط الفرس.

كما يقول علما النفس: يُعد أهم قرارين في حياة الإنسان قراري العمل "أي مهنته وتخصصه" وزواجه «أي شريك عمره".

فشريك عمرك إمّا سيدفعك للحب والنجاح على جميع الأصعدة، وإما سيكون باعثًا للمشاكل والاضطرابات النفسية إذا تبين عدم أهليته للزواج.

ويتضرر الرجل والمرأة على حد سواء، إذا اكتشفا بعد الزواج عدم ملائمتهما لبعض، ولكن يقع معظم الضرر على المرأة؛ فالرجل قد يجد مبتغاه في زيجة أخرى، أما هي فتقع بين خيارين لا ثالث لهما: إما الاستمرار في زواج فاشل؛ حفاظًا على أولادها إذا كان هناك أولاد، أو هروبًا من نظرة المجتمع لها، وإلقائه مسؤولية فشل الزيجة على عاتقها وحدها؛وإما الانفصال وتحمل تبعاته النفسية في المقام الأول، ثم التعافي والبدء من جديد في تجربة زواج أخرى، بعد اكتساب الكثير من الخبرة والحكمة.

ولذلك؛ وددت الآن أن أسألك سؤالًا:

ما هي طموحاتك في الزواج؟

1 – .....

2 – .....

3 – .....

4 – .....

5 – .....

لكل منا طموحات وغايات يود تحقيقها من أي علاقة. عند معرفتها تطمئن نفسه وتسكن روحه. وأحرى به أن يختار الشخص الملائم لمشاركته تلك المهمة السامية؛ فهو – فقط – ذلك الشخص الذي يستحق حبَّه.

تطمح بعض الفتيات في فرح أسطوري، وشبكة فخمة، وشقة فاخرة، وسيارة فارهة، ما إن تجد هذه المواصفات أو بعضها في رجل، إلا ويعني ذلك بالنسبة لها هو الزواج.

فهل تحلق في مدار المال؟

أخريات يطمحن في إشباع غرائزهن وشهواتهن بطريقة مشروعة، فكل طموحاتها لا تتعدى جلسات العشق والغرام والرومانسيات

obeikandl.com

المتبادلة. وهي - بالتالي - تهتم كثيرًا بالشكل الخارجي والبنية الجسمانية للمتقدم.

فهل تحلق في مدار الجنس؟

بينما تجد أخريات يطمحن في الزواج بحثًا عن الوجاهة الاجتماعية، التي قد تُكسبها الكثيرَمن التجمل الاجتماعي. فلا همَّ لهن سوى الظهور في المناسبات والرسميات والواجبات الاجتماعية، ثم نشر صورهن عبر مواقع التواصل الاجتماعي والتعبير عن بهجتهن وسعادتهن؛ بحثًا منهن عن كلمات الإطراء على مظهرهن وأناقتهن ومدى حب أزواجهن لهن.

فها تحلق في مدار المظهر الاجتماعي؟

ما من فتاة إلا وحلمت بدورها المستقبلي كأم، فنجدها في سن صغيرة في غاية الاهتمام بعرائسها، وكأنها تتدرب في تدريباتها المتكررة للعناية بعرائسها بنظافتها وأناقتها والتحدث معها عن دورها المستقبلي كأم.

فهل يحلقن في مدار الأمومة؟

ولأن حال البعض عند سؤالهن أنها سنة الحياة، وهكذا وجدنا أمهاتنا. فبالفطرة لا تستقيم الحياة سوى بالزواج، فتلك هي طبيعة الحياة.

obeikandl.com

فهل يحلقن في مدار الروتين؟

وأخريات يطمحن من الزواج بمقاسمة حياتهن مع من يفهمهن، يفرح لفرحهن، ويحزن لحزنهن، يكبر معهن، و يكون خيرَ رفيق لباقي العمر.

فهل يحلقن في مدار المودة والألفة؟

وأنتِ في أي مدار من مدارات الحب ترغبين؟، أم إنك ترغبين في المدار النموذجي للحب؟

obeikandl.com

المدار النموذجي للحب

هذا النوع من الحب، يجمع بين جميع مدارات الحب السابقة بنسب وسطية دون أن يطغى مدار على آخر فيفقده بريقه وانسيابيته.

ومن هنا، يصبح نموذجًا لكل فتاة بحسب توافر النسب المناسبة لها. وهنا، لابد أن نفطن أن النموذجية تختلف باختلاف الفتاة (طبيعتها، شخصيتها، ثقافتها، تدينها، طموحها، بيئتها، نفسيتها).

مثال على ذلك: إذا طمحت إحداهن في وجاهةاجتماعية، فإذا كان تعليمُها تحت المتوسط أو حتى المتوسط فقد يناسبها رجل أعمال مثلًا مقارنة بأستاذ جامعي أو طبيب بشري لتفادي الصدامات الفكرية والثقافية مستقبلًا.

مثال آخر: قد تهتم فتاة بمظهر الرجل إلى حدٍّ كبير، فهي قد تتحمل ظروفه المادية المتواضعة، ولكن لا تتحمل تواضع جماله أو هشاشة بنيته الجسمانية.

[وفاء فتاة عرفت ما تريد تحديدًا، فقد تربت في إحدى دول الخليج وسط والديها وإخوتها. وكانت قد تأقلمت على مستوى مادي معين

obeikandl.com

للمعيشة، وعندما عادت لوطنها بعد أن بلغت إحدى وعشرين سنة؛ تقدم لخطبتها شاب في حالة من الضيق المادي، فأسرعت بالرفض. وبعد فترة، تقدم لها شاب خلوق ومتوسط الحال، إلا أن وظيفته تؤهله للترقي مستقبلًا، والوصول لمنصب في شركة الاتصالات التي يعمل بهايُدرُّ عليه الكثير من المال، فوافقت عليه. وزواجها الآن ناجح ومستقر إلى حدٍّ كبير.

فقد بلغت من الذكاء قدرًا أهَّلَها للتنازل المحسوب بحكمة وعقل، فقد علمت أولويتها أولًا، وماذا تطيق وما لا تطيق، ووضعت شروطها في فتى أحلامها على أساس ذلك]

[أما حنان، فقد سبق لها الزواج، إلا أنها لم توفّق في هذا الزواج، وأسفر عن طفلتين مريم وإيثار. ولم تستطع التنازل عنهما لوالدهما؛ فهي صاحبة عاطفة جياشة، ولا تطيق الابتعاد عن أطفالها؛ فهي تعُد مكسبها الحقيقي من ذلك الزواج هو أنها أصبحت أمًّا،وتزوج والد الفتيات بأخرى، وتقدم لخطبتها رجل ذو دين وخلق، ولكنه عقيم لا ينجب. هنا، وقعت في حيرة من أمرها لفترة، إلا أنها حسمت أمرها بالموافقة بعدما وافق طليقها على استمرار حضانة الفتيات معها. وبهذا، تكون تنازلت أيضًا، ولكن تنازل محسوب لا يجلب لها التعاسة]

obeikandl.com

ونستنتج من ذلك:

1 – التنازلات المحسوبة سرٌّ من أسرار نجاح الاختيار الزواجي.

2 – المدار النموذجي للحب لكي لا يشترط أن يكون هو نفس المدار الملائم لغيرك.

3 – ترتيب أولوياتك في مدارات (الحب – الجنس – الأمومة – المال – الواجهة الاجتماعية) يجعلك تتغلبين على السؤال المعتاد (لا أعلم ماذا أريد؟)

والآن، أَعْطي نسبة مئوية لكل مدار مما سبق:

1 – .....

2 – .....

3 – .....

4 – .....

5 – .....

ثم اوْصِفي ما هو المدار النموذجي للحب الملائم لك:

.....

.....

.....

.....

obeikandl.com

أبدية الزواج

علاقة الزواج من أسمى العلاقات على وجه الأرض. قد وصفها الله تعالى بقوله:

﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾

ليدل على متانة هذا العقد الذي يلزم كلًّا من الزوجين بالوفاء بمقتضاه.

وقد حض – جل جلاله – في أكثر من آية على الزواج؛ قال تعالى:

(وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم)

﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ * فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾

قال رسول الله ﷺ : (يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة؛ فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع؛ فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء).

وقال ﷺ: (تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة).

obeikandl.com

ولضمان حق المرأة؛ شرع لها الدين مهرها أو صداقها، وأوصى بحسن عشرتها، وألزم الرجل بالوفاء بعقد الزواج.

قال رسول الله – ﷺ – : (استوصوا بالنساء خيرًا؛ فإنهن عوان عندكم).

«**عوان**: أي أسيرات".

قال تعالى: ﴿**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً * فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا**﴾.

ولعلي ذكرت اليسير من الآيات والأحاديث التي تمس الحياة الزوجية، وتأسيسها، وإرساءها في المرسى الآمن لها؛ تعظيمًا لأمر الزواج. فعلاقة الزواج من المفترض أن تكون أبدية. فالانفصال ليس هو الأساس، بل يتم بعد استنزاف جميع محاولات التوفيق بين الطرفين، ولكن الأساس هو الأبدية والاستمرارية في العلاقة الزوجية. ومن هنا، يتضح لنا أهمية هذه العلاقة.

فماذا قد يضيف لنا الزواج؟ ولماذا كان كل ذلك الاهتمام به؟ بمعنى أصح، لماذا نتزوج؟

1 – الزواج علاقة متعددة الأهداف؛ حيث تحتوي على الكثير من العلاقات مثل النفسية "كالصداقة والحب والجنس"، الاجتماعية "كالحاجة لشريك يشاركه أحزانه وأفراحه

obeikandl.com

وهمومه ونجاحاته وطموحاته وعثراته، ضحكاته وصراخاته أي المشاركة الحياتية لكل شيء"، الاقتصادية "كوجود شخص يدعمك مما يجعلك تتطلع للمزيد من المكاسب المادية بهدف تأمين مستقبل كريم لكما معًا".

2 – بالزواج يصبح المرء أكثر حكمة، وأقدر على مجابهة ضغوطات الحياة؛ فالمسئوليات الكثيرة على عاتقه تجعله أكثر نضجًا ووعيًا مما سبق.

3 – الزواج بوابة الاستقرار المجتمعي؛ فهو يقوم بحفظ الأنساب، مما يؤكد على أوصر الود والحب بين الأقرباء، فهو حصن أمان نفسي للأسر، وبالتالي للمجتمع.

4 – بالزواج، يشعر الإنسان بمشاعر إيجابية عديدة كالسكن والاستقرار النفسي، والدعم العاطفي. فالأعزب يشعر – أحيانًا – بوجود حاجز بينه وبين المجتمع عند التعرض لبعض الصعوبات؛ فهو لا يجد من يدعمه بعكس المتزوج يكون أقدر على مواجهة نفس الصعوبات لإحساسه بوجود داعم له.

صدق تعالى حين قال: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾.

obeikandl.com

وقال أيضًا: (**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا**)

5 – الزواج يحفظ أخلاق المجتمع من خلال تنظيمه للغريزة الجنسية في أُطر شرعية بعيدة عن الزنا والعلاقات المحرمة التي تجلب الفساد الأخلاقي والجسماني في المجتمعات.

6 – الزواج يوفر المناخ الملائم لتنشئة الأطفال تنشئة صحيحة سوية على كافة الأصعدة "النفسية، الاجتماعية، الصحية".

7 – الزواج ينظم دور كلٍّ من الرجل والمرأة في المجتمع، فعلى المرأة رعاية بيتها وزوجها وأولادها، وعلى الرجل السعي وطلب الرزق والكد والتعب؛ لإحيائهم حياة كريمة.

قال تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾.

8 – الزواج علاقة تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات؛ فهو تشريف وإكرامٌ له، وتجريدٌ من الصفات البهيمية، وتنزيهٌ له عن ذلك.

9 – الزواج ضرورة للحفاظ على الجنس البشري، واستمرار الحياة على كوكب الأرض.

obeikandi.com

10 – الزواج إذا قُصد به وجه الله وعمل الإنسان على تحقيق أهدافه الرئيسية؛ يصبح عبادة يُتقرب بها لله عز وجل؛ لتحصيل جنات الخلد من فضله.

obeikandl.com